HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

الطاعون الأنطواني من خلال المصادر الرومانية

فاطمة العدام[1]

[1] طالبة باحثة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن امسيك، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المملكة المغربية
بريد الكتروني: fatimapatrimoine@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/01م تاريخ القبول: 2021/05/11م

المستخلص

كان الوباء من بين الظواهر التي أرقت الإنسان الروماني لزمن طويل بسبب صعوبة التعامل معه سواء في تشخيصه أو محاصرته وأيضا في العثور على علاج الذي استغرق مدة طويلة من الزمن، كما هو شأن الطاعون الأنطواني الذي أفقد لذة الحياة للرومان طيلة 24 سنة بسبب سرعة انتشاره وسرعة فتكه بالمصاب.

كان لهذا الوباء أضرارا وخيمة شملت جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية، وقد حاول الإنسان الروماني مواجهة هذا الواقع بتعزيز الجانب العقائدي فوضع تمائم ضمت رسوما للآلهة قصد الحصول على نصيبه من الحماية والوقاية، غير أن المؤمنين بالعلم آمنوا أنه لا قضاء على الوباء إلا باللجوء إلى الطب الذي روهن عليه في العثور على العلاج المناسب والذي تم في سنة 185 ميلادية.

الكلمات المفتاحية: الوباء، الطاعون الأنطواني، الآثار الاقتصادية، الآثار الاجتماعية، الآثار العسكرية.

RESEARCH ARTICLE

THE ANTONIN PLAGUE THROUGH ROMAN SOURCES

Fatima Eladdam[1]

[1] Students Researcher in Faculty of Literature and Humanities, University Hassan II Casablanca, Kingdom of Morocco

Published at 01/06/2021 **Accepted at 11/05/2021**

Abstract

The epidemic was among the phenomena that plagued the Roman man for a long time due to the difficulty of dealing with it, whether in diagnosing or besieging it and also in finding a cure that took a long period of time, as is the case of the Antonin plague, which lost the pleasure of life for the Romans for a period of 24 years due to its rapid spread and rapid lethality with the injured.

This epidemic had severe damages that affected all economic, political, military and social fields, and the Roman man tried to confront this reality by strengthening the doctrinal aspect, so he put amulets that included drawings of the gods in order to obtain his share of protection and prevention, however, believers in science believed that there is no elimination of the epidemic except by resorting to medicine That they bet on finding the right treatment, which took place in the year 185 AD.

Key Words: The epidemic - the Antonin plague - the economic effects - the social effects - the military effects

تقديم:

تعد الأوبئة ضمن الأزمات التي عانت منها الشعوب الخاضعة للإمبراطورية الرومانية الممتدة من آسيا الصغرى شرقا إلى موريطانيا غربا وبريطانيا شمالا، إلى جانب ما شهدته من كوارث طبيعية نتيجة التغيرات المناخية والزلازل والأعاصير...إلخ، لتضاف إلى الأزمات التي سببها الإنسان بنفسه ونخص بالذكر هنا الثورات والحروب التي تخللت التاريخ الروماني. فقد تعامل الرومان مع هذه الأوبئة بمنطق عصرهم وبما صدر عنهم من تمثلات إزاءها، في إطار التحدي والاستجابة التي فرضتها حالة الوباء الحامل للموت المنتشر، وهو أمر مهم بالنسبة للبحث التاريخي الخاص بالفترة القديمة التي تحفل بصعوبات عديدة أهمها شح المعلومات التي وصلتنا عن أوبئة هذه الفترة، فالتعرف على هذه الأوبئة وضبط مجال انتشارها وكيفية التدخل حيالها من طرف الرومان، كفيل بمدنا بخلاصات يمكنها المساعدة على توسيع زاوية النظر لتاريخ الرومان وانتشار امبراطوريتهم.

وأول أمر يمكن البدء به هو الإشارة الى أن المصادر الرومانية لم تستعمل مصطلح "الوباء" [1]للدلالة على الأمراض الفتاكة المنتشرة بسرعة، وإنما لجأت إلى إلقاء توصيفات من قبيل " الآفة" عند ماكروبيوس أمبروسيوس ثيودوسيوس Ambrosius Theodosius *Macrobius* ، و"المرض القاتل" عند **لوكريسيوس** Lucretius Carus ، في حين سماه Plinius Secundus بلينيوس الشيخ بـ "المرض العظيم" [2]، ويفسر صعوبة منح تسمية موحدة للوباء بصعوبة تشخيصه ومعرفة مسبباته فنجد مثلا بلينيوس في محاولة منه للتمييز بين أنواع الحمى تحدث عن الحمى الفصلية والتي تصيب الأشخاص في أوقات محددة في السنة وخاصة في الفصول الرطبة كالخريف والشتاء[3] و"الحمى الثالثة" Third Fever ويقصد بها تلك التي تبقى في بدن المريض لمدة ثلاث أيام[4] و"الحمى الرابعة" Fourth Fever والتي تدوم أربعة أيام[5].

فالمصادر التاريخية لم تحمل لنا تفاصيل كثيرة عن الأوبئة التي شهدتها الامبراطورية الرومانية، لكنها لم تهمل الحديث عنها أيضا ولو على شكل إشارات أو وصف عرضي عابر، ما يجعلنا أمام إشكال حقيقي مرتبط بالمادة التاريخية عن الأوبئة فيما يخص مرحلة التاريخ القديم، لذلك فأهم ما وصلنا من أخبار عنها أشار الى " الطاعون الأنطواني" الذي يعتبر أشهر وباء في عهد الإمبراطورية الرومانية والذي ابتدأ في فترة نهاية العهد الأنطواني الذهبي سنة 165 ميلادية ، حيث ظهر في المشرق وانتقل عبر طريق الحرير ليصاب به الفيالق العسكرية الرابضة في الحصون العسكرية العراقية والتي تم استدعاؤها بعد انتهاء مهمتها من طرف الإمبراطور ماركوس أوريليوس الأنطواني Marcus Aurelius Antoninus فنقلوا العدوى إلى روما ليعم كل أرجاء الإمبراطورية، ويرى الباحث الأمريكي كايل هابر Kyle Harper أن هذا الوباء انتشر في ثلاث قارات: آسيا

[1]- ظهر مصطلح الوباءPandemick أول مرة من طرف الطبيب الهولندي الدكتور Gideon Harvey سنة 1666 وهي كلمة من أصل إغريقي مكونة من جزأين الأولPan ويعني "الكل" وDémos والتي تعني الشعب، للدلالة على انتشار الأمراض المعدية والقاتلة بين البشر في رقعة جغرافية واسعة.

[2] - Pline l'ancien, 576

[3] - Ibid

[4] - Ibid

[5] - Ibid

وأروبا وإفريقيا،[6] تكبدت روما خلاله خسائر بشرية وصلت إلى وفاة 5 ملايين شخص وأدى إلى تباطؤ مشاريع تدبير مستوطناتها بسبب فقدان عدد كبير من أفراد الفيالق والجيوش العسكرية.

مشكلة البحث: عدم فهم الظروف الحياتية التي صاحبت الطاعون الأنطواني.

أهمية البحث: التعرف على الوباء وعلى علاماته من خلال بعض المصادر الرومانية وحدود انتشاره جغرافيا.

ويهدف البحث إلى: التعرف على أوصاف الوباء لدى مؤرخي الفترة الرومانية.

- استخلاص المنطق الدي تعامل بها الرومان إزاء الوباء.

يفترض البحث: اكتسب الرومان تجربة في التعامل مع الوباء الشيء الذي دعاهم إلى تطوير قطاع الطب والصيدلة.

منهجية البحث: المنهج التاريخي.

حدود البحث: يتحدث البحث عن الوباء والطاعون من خلال المصادر الرومانية المؤرخة بين القرن الأول والثالث الميلاديين.

علامات الطاعون الأنطواني:

كان وباء الطاعون من أخطر الأوبئة التي أربكت الرومان نظرا لطبيعته المعقدة، إذ أنه مرض لا يحمل علامات واضحة في أيام الإصابة الأولى من العدوى، وما أن "ينتقل إلى الأمعاء" [7] حتى يتمكن من سائر البدن لتسرع بهلاك صاحبه، وقد وصف لنا الشاعر الروماني Ovidius أوفيديوس هذا المشهد بقوله: "رأيت بأم عيني جثث الموتى الهالكين من المرض أمام العتبة المقدسة".[8]

صحب مرض الطاعون علامات وآثار على جسد المريض، من بينها أنها توهن الجسد جراء اكتساب ضعف المناعة حتى أن العرق يشكل ثقلا على بدن المصاب، وقد وصف **ماكروبيوس** الهيئة المرضية التي يبدو عليها المريض بهذا الطاعون بقوله "**تكون العيون متعبة، يصحبه إصابة المريض بالاختناق وضيق التنفس مع الإحساس بألم شديد يمس جميع المفاصل**"[9]، ثم يليه وصف الشاعر فيرجيليوس Vergilius Maro "**خروج سائل أسود يسيل من الأنف (الخياشيم)، ويجعل اللسان خشنا ويصاحبه انسداد في الحلق**". [10]

ويضيف **ماكروبيوس** في محطة أخرى أن "الرأس يصيبه ألم فضيع جراء ارتفاع درجة حرارة البدن، وتصبح العين حمراء متوهجة، والحلق مبلل بدم أسود، وتتضرر الحبال الصوتية جراء انسدادها وتشددها، كما تظهر تقرحات في اللسان تجعله صلبا ومجمدا وخشنا عند الملمس وهذا ما يزيد من الألم"،[11] وتتجلى قوة هذا الوباء

[6] - Baptiste Touvery, « Froid, épidémies, la fin de l'Empire romain », Books, n°45, 2019
[7]- Ovide, p.374
[8] - Ibid.
[9] - Macrobe, p. 349
[10] - Ibid
[11] - Ibid, p. 349

حسب **فيرجيليوس** في إمكانية إصابة المرضى بحرارة خفية تلهب أجسادهم وتوهن مفاصل بدنهم تدريجيا مع حدوث صعوبة في التنفس، ويتطور يوما عن يوم لتبدو أعراض التورم على اللسان الذي يصبح فيما بعد قاسيا وخشنا، ثم يجعل الفم جافا يصدر منه ريح متوهجة ولا يتنفس إلا هواء مرتفع الحرارة مما يفقد المريض راحته، ويضطره إلى التعري مع عدم قدرته على الإلتحاف ولو بثوب شفاف ويلجأ إلى افتراش الأرض لتخفيف حرارة جسمه ، وتكون هذه المرحلة متقدمة من الوباء تؤدي حتما إلى الوفاة". [12]

كما لاحظ **لوكريسيوس** علامات أخرى دلت على المرحلة الأخيرة من حياة المصابين جراء الوباء "**حاجبهم عابس وعيونهم غاضبة وآذانهم بها صوت رنين مستمر، تنفسهم صعب وبطيء يكلف المريض جهدا عسيرا، أعناقهم مغمورة في العرق ولعاب فمهم ذو لون زعفراني وبالكاد يخرج من الفم بسبب السعال العنيف**". وأضاف **ماكروبيوس** نقلا عن **لوكريسيوس** دائما أن "**كل أطرافهم متجمدة**"، مع حدوث آثار نفسية عميقة حتى أن "**أرواحهم مهزوزة بالخوف والحزن**". [13]

أصابت أعراض ووتيرة انتشار الوباء الأطباء الرومان بالعجز "بعد فشل محاولاتهم في العثور على وصفة طبية تخفف من آثار المرض أو تقضي عليه، حيث تفاقم عدد المصابين المهول والذي أفقد الامبراطورية حوالي 10 أو 20 في المائة من الشعب الروماني وفي بعض المناطق قرابة 30 في المائة ، ففقدوا على إثره راحتهم "وشعروا بتعثر الطب حياله " [14]،وقد استمر هذا الوضع إلى وفاة الإمبراطور كارل مارك أوريل سنة 180 ميلادية، وما أعيد تعافي الإمبراطورية إلا في العهد السيفيري بعد أن استطاع أباطرتها احتواء هذا الوباء الذي أقلق الرومان عرشا وشعبا وجنودا زمنا طويلا. [15]

سبب الطاعون الأنطواني:

يرجع سبب الطاعون الأنطواني حسب المصادر الرومانية إلى سببين رئيسيين:

الأول: ديني: حيث يعزى سبب انتشار الوباء إلى غضب السماء التي كلفت كل من الإلهة فينوسVenus والإلهة "قمر أو لينا Luna " بإلحاق الأذى بجسد الإنسان، ويرى تاسيتوس Tacitus أن الامبراطور نيرون Néron كان السبب في ظهور المرض بعد أن أقدم على الاستحمام في عين مارتيا Martia وجلب منها مياه روما المقدسة وتلقى جراء ذنبه هذا من الآلهة مرض ملعون أدت إلى وفاته[16]، وأودى نفس المرض بحياة أفضل الساسة الرومان المشهود لهم بالنزاهة والشهامة والذي يدعى ميميوس ريجيلوس Memmius Régulus. [17]

[12] Op. Cit, Ovide, p. 374
[13] - Ibid, p. 350
[14]- Ibid, p. 350
[15] - Baptiste Touvery, « Froid, épidémies, la fin de l'Empire romain », Books, n°45, 2019
[16] - Tacite, p. 216
[17] - Ibid., p. 224

من أسباب ظهور الوباء دعم الإله **زحل**[18] لأعمال السحر والشعوذة فساعد السحرة والمشعوذين على إتمامها بعيدا عن أنظار البشر، وقد تمكنت إحدى الساحرات من اختراع خلطة سحرية أسقت كل العباد مرضا خطيرا – حسب ماكروبيوس –[19] فاستطاعت وباقي السحرة من تبديد ثروات الأفراد وسرقة أموالهم خفية.[20]

في حين يذهب أوفيديوس الى اعتبار أن المرض استغلته بعض الآلهات وكذا البشر من أجل الانتقام، وهذا ما دفعه إلى التساؤل إذا ما كان بودالير Podalireالإله الطبيب أعرض عن ممارسة الطب لعلاج المرض،[21] وأيضا عن إمكانية تخلي أوتوميدون Automédonعن أعوان مجدفي أخيل في أحلك أيامهم.

الثاني: أسباب واقعية / علمية:

تجلت أهمها في تسبب الفئران في انتشار الأمراض المعدية، في عدد من المستعمرات الرومانية بما فيها الجزيرة الإيبيرية، وصرح Strabon سترابون أن السكان عملوا على محاصرة الوباء وذلك بشن حملات بصيد الفئران والقضاء عليها، باعتماد رش أوكسيد "القثاء" والذي أطلق عليها الرومان Cucumis Flexuisus، كما خصصوا جوائز مالية قيمة لمن اصطاد أكبر عدد من الجرذان.

آثار الوباء على المنظومة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية

كان للوباء عدة آثار من بينها:

الآثار العسكرية:

اشتهرت الجيوش الرومانية بشجاعتها وحنكتها في قيادة الحروب إلا أن حربا ضد عدو من نوع الوباء كان تدبيره أمرا صعبا أو مستحيلا، على حد قول أوفيديوس" **أن أمر حله متروك بيد السماء وللإله أبولون وللإلهة منيرفا**". [22]

فرغم الآثار السلبية للوباء إلا أن آثاره إيجابيه في الجانب العسكري، إذ قلصت نسب الحروب وتراجع الرومان على مباشرة الحروب المبرمجة سابقا منها الحرب مع الجرمان بسبب إصابة جنودها، وساد السلم طول فترة الوباء وتوجهت أنظار واهتمام القواد والجيوش الرومانية إلى أسرهم وذويهم، وعملوا على ترك مقرات عملهم في حراسة الحدود وأماكن تربصهم، ونستحضر هنا ما فعله ولي العهد الإمبراطوري قيصر Caesar IV الذِي اضطر إلى ترك مقر عمله بعد أن علم بمرض أمه وهذا ما أكده Tacitus تاسيتوس بقوله: " **دفع مرض زوجة الامبراطور قيصر ابنها إلى التخلي عن مهمته في الدفاع عن الحدود الاستونية وفضَل البقاء إلى جانب والدته**".[23]

[18]- هو إله الزمان عند الرومان.

[19] - Op. Cit, Ovide, p.117
[20] - Macrobe, p. 30
[21] - Ibid, p.733
[22] - Ibid
[23] - Op, Cit, Tacite, p. 393

كرست وضعية العدوى التي افتعلها الوباء شعور الخوف لدى الجيوش الرومانية فعمدوا إلى الهرب من ثكناتهم العسكرية، الشيء الذي أثار حفيظة القادة الرومان الذين عملوا على تشديد تحصين هذه الثكنات العسكرية أو تسييجها وذلك بإحاطة المعسكر بسياج، غير أن هذه العملية لم تكن ناجحة في بعض المحطات فبعد إصابة أحد الجيوش في إحدى الثكنات ضاعف تخوف الجنود وأبدوا سخطهم علانية مما اضطر القائد السماح لفرقة الباتافيان بالهروب والعدول عن غزو الجرمان Hordéonius. [24]

بعد هذه الحادثة، حاول القادة الرومان اعتماد سياسة الليونة مع جيوشهم المحاربة في ظرفية أزمة الوباء وهذا ما استدعى فيتيليوس أن وبخ قادته بعد أن منعوا فيالقهم من مغادرة الجيش، ودعاهم إلى ترك حرية الاختيار للجنود دون تدخل رؤسائهم، فبادر البعض منهم إلى التعبير عن امتنانهم له فأبدوا رغبتهم في البقاء في الجيش رغم الوباء وهكذا اندمج الشجعان منهم في فرقهم بينما فضلت فئة ثانية الالتحاق في الفرق الثانوية خوفا من الأمراض وشدة المناخ. أما الفئة الثالثة فضلت الموت في الحروب والحصول على لقب "المحارب العظيم" بعد أن يحظى بشرف "الموت العظيم "–وهو ما يعرف لدينا بالشهادة – على أن يموتوا بسبب الوباء.[25]

وكان من نتائج هذه السياسة أن الجنود أبدوا رغبتهم في تأدية مهامهم الحربية إلى حين ملامسة المرض أو الشيخوخة، ورأوا أن الموت ليس خيارا مخزيا إذا ما ظل لهم شرف الاستيقاظ بأبواق الحرب في ثكناتهم... بدلا من فقدان ممتلكاتهم بموريطانيا وتسليمها للموريين. [26]

الآثار الاقتصادية

فإلى جانب الأضرار البشرية سبب الوباء أضرار اقتصادية جسيمة، وما زاد الوضع سوءا تفاقم عدد المصابين من التجار مح حلول حرارة شمس فصل الخريف، حيث توقف على إثره الرواج التجاري كما تراجع بيع بعض المنتوجات التي ذرت على خزينة الامبراطورية أموالا هائلة سابقا وكانت أهمها الحيوانات المهجنة وأيضا الكائنات المتوحشة.[27] ووصف فيرجيليوس المدى الذي وصل إليه الوضع بقوله إن "**الهواء أصبح معديا للطيور، إذ هلكوا وسط الغيوم وسقطوا على الأرض أمواتا**".[28]

حاول الرومان معالجة الحيوانات المصابة فأعدوا لهم شرابا لعلاج المرض، وعمل الفلاحون على المحافظة على صحة مواشيهم مثل البقر والشياه وحرصوا على حمايتها وذلك "بغسل صوفها وتبليلها بالمياه العذبة في فترة استراحتها بقرب الأنهار التي لم يمسسها الوباء.

لقد حصد البياطرة النتائج المتوخاة من الوصفات العلاجية التي أعدوها فكانت سببا لنجاة بعض الحيوانات والطيور بينما البعض منها لم يستطع بدنها التفاعل مع العلاج مما سرع بموتها، [29] وقد قال **لوكريسيوس** في هذا الصدد أنه: "**لا يوجد هناك علاج مؤكد أو عام، ونفس الدواء الذي عالج البعض قضى على البعض الآخر**".[30]

---

[24] - Ibid
[25] - Lucain Siulis Italicus, p. 458
[26]- Macrobe, p. 513
[27]- Ibid.
[28] - Op. Cit, Lucain Siulis Italicus, p. 350
[29] -Op. Cit, Macrobe, p. 192

الآثار الاجتماعية

خلف الطاعون الأنطواني الذي دام 24 سنة تأثيرا نفسيا كبيرا على المجتمع الروماني الذي لم يعد يستشعر نعومة الحياة ودخل في جو ملئ بالحزن والألم"[31] وسيادة فكرة الموت المحتوم الذي يحوم حولهم ويقض مضاجعهم،[32] وكان الفرد يترقب إصابته أو إصابة أحد أفراد عائلته بالعدوى، وكثير منهم من تجاوز مسألة الخوف بعد أن فقد أحدهم "**فكان الآباء يشاهدون وفاة أبناءهم والأبناء يشاهدون وفاة آباءهم** "[33] وهذا ما زاد من مرارة الحياة وتعاستها فيمر من بؤس لآخر[34].

خلق الوباء ارتجاج في الهرم الاجتماعي الروماني، حيث تراجع النمو الديمغرافي بحوالي عشرة في المائة وفقدت الامبراطورية على إثره حوالي عشر ملايين من مواطنيها المصابين بالطاعون الأنطواني في كل مستعمراتها بما فيها شمال إفريقيا وموريطانيا الطنجية، طول فترة الوباء الممتدة من 165 م إلى 189.

وقد أحدث هذا الوضع وقوع شلل في العلاقات الاجتماعية بالمجتمع الروماني الكبير حيث أنه حد من زيارات الأهل والأقارب وقلل من مراودة المعابد والأماكن المقدسة، [35] وتوقف عن السفر والقيام بالأنشطة التي اعتاد عليها كالصعود إلى الأماكن المرتفعة.[36] وحد من تنظيم احتفالات الزواج وممارسة الطقوس الدينية والعادات القديمة.

طرق علاج المصابين

نهج الرومان طريقتين للعلاج: الأولى اعتمدت على تقوية الطاقة النفسية الإيجابية للمريض، بممارسة الطقوس التقليدية والتي اعتمدت على تقديم القرابين للآلهة أنجيرونا Angeronia في معبدها فوليبيا Volupia أثناء الاحتفال بعيدها الذي يقام في شهر يناير من كل عام، [37] بسبب قوتها وقدرتها على "الاستشفاء"، وكان استحضار الإله أبولون أمرا ضروريا في الحلي والتمائم العلاجية باعتباره "مالك وواهب فن التطبيب" وقد قال عنه أوفيديوس أن "**له القوة في شفاء المرضى وطرد جميع الأمراض، حتى أن قوته تسمح له بتكييف حرارة الشمس مع حرارة جسد المريض،**[38] ثم توجه المرضى بصلواتهم إلى الإلهة منيرفا راجين منها قبول دعواتهم في حصولهم على الشفاء ومباركة عمل الأطباء والممرضين.

أما الطريقة الثانية لعلاج المصابين بالوباء لها صبغة علمية بدأت بتشخيص المرض ووضع محاليل من الأعشاب الصحية للحصول على الدواء المناسب غير أن النتائج لم تكن جلها إيجابية فلجأ الأطباء إلى توظيف الحديد والنار وذلك بفتح الجروح الناجمة عن وباء الطاعون المغلقة واستخراج القيح وتنقية عروق الدم التالف

---

30 - Ibid, p. 350
31 - Vergile, p. 69
32 - Ibid
33 - Ibid
34 - Ibid, p. 12
35- عمدوا إلى عبادة آلهات أخرى ذات أصل مشرقي طلبا لحمايتها بعد أن استشعروا ضعف آلهتهم.
36 - Vergile, 253
37- Macrobe, p. 171
38- Ovide, p. 596

وتجفيفها تحت تأثير حرارة القضيب الفولاذي.[39] كما استخدمت الأدوات والأواني النحاسية في إطعام وشرب المصابين بدلا من الحديدية منها، ذلك لأنها ساعدت على تبديد المرض وإيقاف انتشار العدوى،[40] وأحيانا استعمل الكبريت اللازوردي ورائحة القار الأسود[41] حتى لا تنتقل العدوى عن طريق الشم، كما اعتمد بعض أسر المرضى إلى نقل مرضاهم إلى الحمامات الساخنة لما لها من دور في إنعاش بدن المريض[42].

نجاعة الدواء

كانت متابعة صحة المرضى لدى الأطباء مهمة ليست بالسهلة، حيث أنه كان من الصعب التكهن بنجاح العلاج الذي منح للمريض، وغالبا ما يتم تجريبه على الحيوانات قبل تعميم الدواء على المرضى، [43] كما كان الأطباء في زمن الوباء يخشون الإصابة بالأمراض المعدية حتى أن إيطاليكوس Italicus لاحظ ارتجاف يد الطبيب هابيل ابن بايون وتوقف يديه عند كشفه للأمراض المعدية والخطيرة لمن يرتادون مصحته، وأيضا عند تقديمه للدواء لأحد المرضى.[44] وبقدر ما كان أوفيديوس إيجابيا في بث روح التفاؤل بقوله: "**تمكن الإنسان في معالجة آلاف الأمراض واكتشاف آلاف الأدوية**"، نجده يتحدث بحكمة وعقلانية عندما يتعلق الأمر بالطاعون بقوله " **ليس للطبيب القوة الخارقة في علاج جميع الأمراض ذلك أن آلام بعضها تكون قوتها أشد من العلم**".[45]

خلاصة

أربك الطاعون الأنطواني خطط الأباطرة الذين تعاقبوا على كرسي الإمبراطورية، نتيجة فقدانهم للقوى الفتية الشيء الذي أثر سلبا على سرعة أداء الرومان في إنشاء المزيد من المستعمرات وتطوير بنيتها المعمارية، وأحيانا تم إهمالها نظرا للبعد الجغرافي وضعف الإمكانات المادية واللوجيستيكية وهكذا كان شأن مدينة زيليل المورية التي أسست في 25 قبل الميلاد ولم يتشكل سورها الدفاعي إلا بعد انتهاء الوباء في القرن الثاني الميلادي باستعمال الطين والأحجار الصغيرة المستخرجة من الأودية الموسمية أو الأنهار الرئيسية، فبرزت بجدران متواضعة سرعان ما تساقطت واختفى أثرها.

في حين أن بعض المدن كبناصا رغم الحضور المعماري القوي إلا أنها يبدو من خلال المعطيات الأثرية التي اشار إليها الباحث روبيفا والباحث العيوض أنها عرفت هجرة جماعية في نهاية القرن الثالث الميلادي يجهل لحدود اليوم سبب الجلاء إذا ما كان لظروف مناخية أو تفشي وباء محلي أمام غياب إشارات في النصوص القديمة أو في النقائش التي عثر عليها إلى حدود اليوم.

39- Op. Cit, p. 332
40- Ibid, p. 332
41- Lucain Siulis Italicus p. 668
42- Ibid, p. 733
43- Ibid, p. 30
44- Lucain Siulis Italicus, p. 48
45 - Ovide, p. 757

البيبليوغرافيا: Bibliographie

1) Macrobe, Avec la traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1850.

2) Vergile, L'énéide, André Bellessort, édition électronique,2008

3) Pline l'ancien, Histoire naturelle, M.E. Littré, 1877.

4) Ovide, traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1869.

5) Tacite, Avec la traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1869.

6) Lucain Silius Italicus, traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1869.

7) Baptiste Touvery, « Froid, épidémies, la fin de l'Empire romain », Books, n°45, 2019